والجفاء تارشهوته الحيوانية . ان امثال تلك الاخبار لاتقطع عن اوربا اسبوعاً واحداً وكثيراً ماتزيد ذنوب احد هؤلاء المتمدنين المتوحشين نيابة عن أمره ويحاكم ولا تشمل الصحف وصف الجرائم التي ارتكبها والذنوب التي اقترفها الا وترتجف أوربا كلها من ذلك !

على ان لدينا في شمال افريقية مثلا واضحاً كل الوضوح يدل على عجز الاوربي عن ابتلاع الوطني أو جلبه الى حظيرة المدنية الاوربية فان الفرنسويين على ماهم عليه من الصفات التي تفردوا بها دون غيرهم خابوا في الجزائر كما خاب غيرهم في غيرها . وانقضت ثماني عشرة سنة والفرنسويون يجردون الحملات ويعبأون الجنود ويحشدون الجيوش حتى انتصروا على عرب الجزائر وقد مضى عليهم سبعون سنة في البلاد ولا يزال العرب يكرهونهم وينتظرون فرصة تمكنهم من خلع نير فرنسا عن بلادهم . ولطالما حاولت فرنسا بث النصرانية ففشلت فشلا قبيحاً . فاذا اصر العرب على البقاء على دينهم ورفضوا المدنية المسيحية فانهم لامحالة يبيدون .

وحيث نظرنا في افريقية فانا نرى مستقبل اهليها اسود قاتم اذ لانرى في أوربا لافريقية املا . وليس امامنا الا وسيلة واحدة وهي ان تهب قوة اسلامية وتختلط بتلك الشعوب فتستطيع بدينها ان تصل الى اعماق قلوب الوطنيين وبذلك يمكن منحهم مدنية ان لم تكن احسن مدنية فانها بلا ريب مجهزهم الى ماهو ارقى منها من المدنيات ولا نرى مدنية قادرة على القيام بذلك العمل الجليل الا مصر بعد تحريرها !

عمران سيلان

جزيرة سيلان معروفة في هذا القطر كثيراً وهي في جنوب الهند وسكانها نحو ثلاثة ملايين وقد بحث احد علماء الفرنسيس فيما بلغته من الارتقاء في العهد الأخير فقال: لم يكد يتم فتح الجزيرة حتى اخذ الانكليز يدخلون اليها نظاماً استعمارياً جزيل الفائدة فمن أهم الاصلاحات السياسية والاجتماعية التي قامت على عهدهم ابطال التعذيب والعقوبات البربرية واقامة مجالس الشيوخ والغاء الرقيق والاعمال الشاقة والغاء التمييز بين طبقات المذاهب في الشؤون القضائية واقامة مجلس تشريعي مؤلف من أعضاء رسميين ونشر حرية المطبوعات والغاء احتكار زراعة القرفة وتأسيس صندوق لتوفير والعناية باعمال من شأنها تسهيل سقيا الاراضي واقامة الطرق والسكك الحديدية وانشاء

بريد منظم وادارة برق وادارات عامة أخرى وتعديل القوانين الخاصة بالمتزوجات الوطنيات وتحسين أحوال البيوت والأسر ونشر معرفة باللغتين الانجليزية والتاميلية

وقد ضوعفت الطرق والجسور وأنشئت السكك الحديدية التي تسهل المواصلات وتعود على السكان برفاهية العيش وتحمل التمدن الى شعوب داخلية البلاد وتقلل عدد الهالكين بالقحط وتقضي على أوهام طبقات الامة . قال والسكك الحديدية من الادوات النافعة في انجاح الشعوب الشرقية . ولقد تنقل سكك سيلان كل سنة نحو مليون ونصف من المسافرين من أبناء البلاد أي أكثر من العدد التي كانت تستطيع عجلات البقر القديمة ان تنقله في قرن واحد . وكانت طرق المواصلات من قبل مقصورة على بعض قنوات بناها الهولانديون ايام استيلائهم على تلك الجزيرة في العمارات البحرية من الشط الغربي في الجزيرة . ولما حل الانكليز فيها لم يكن بها طرق معبدة مطروقة في انحاء الجزيرة كلها أما اليوم فانها غاصة بخطوط الطرق العجيبة . ومن اعجب ما في العالم السكة الحديدية التي تربط الساحل بجبال الداخلية .

وقد ارتقت سيلان منذ سنة ١٨٦٥ ارتقاء كان من نتائجه ان استطاعت القيام بجميع نفقاتها العسكرية بذاتها ولم تعد عبئاً ثقيلا على مركز ادارة البلاد وهي تؤدي اليوم للحكومة ١٦٠ الف جنيه مساناة للانفاق على الحامية . أما انتشار المعارف في سيلان فيفوق انتشاره في سائر اصقاع الهند فقد اقامت الحكومة مدارس وطنية في كل بلد وقرية وعدد التلامذة اليوم واحد من عشرة من الصبيان الذين بلغوا سن الدراسة على انك تكاد لا تحصي تلميذاً واحداً في كل مئة ولد في الهند . قلت ومن العجيب ان تكون سيلان جزءاً من الهند ويكون نصيبها من تعميم التعليم اكثر من نصيب الهند وحبذا لو صرف الانكليز والحكومة المصرية العناية بتعميم التعليم في مصر كما هو في سيلان